

أنماط ومستويات الترجمة

ذكرنا من قبل الطريقتين اللتين استعملهما المترجمون العرب في ترجمة العلوم (الترجمة الحرفية ليوحنا بن البطريق وترجمة المعاني لحنين بن اسحق)، أما درايدن Dreyden أبو النقد الإنجليزي فيفرق بين ثلاثة مذاهب أو أنماط في الترجمة الأدبية وهي:

النقل الحرفي للألفاظ أو الترجمة الحرفية metaphrase، والثاني هو نقل المعاني بحسب بغض النظر عن نظام الكلمات في العبارة أو كيفية سبكها paraphrase، والثالث هو إعادة سبك العبارات أو القصيدة كلها إذا اقتضى الأمر لتقديم البديل الشعري للعمل الأصلي، ويسميه المحاكاة imitation.

وعلى كل يمكننا تبين الأنماط أو المستويات التالية في الترجمات الحديثة، مع ملاحظة أن المترجم قد يستعمل عدة مستويات في ترجمة نص واحد، فجملة ما قد يناسبها مستوى أو نمط معين بينما جملة أخرى قد تحتاج إلى مستوى آخر، والغرض النهائي هو الحصول على أفضل وأوضح ترجمة للنص:

١- ترجمة حرفية:

وهي ترجمة النص كلمة كلمة بنفس تركيب الجملة الأصلية وبدون التفات إلى اصطلاحات اللغة المنقول منها مما يؤدي إلى نص مترجم ركيك الأسلوب وغامض ومشوش. وهذا النمط من الترجمة نجده في ترجمات المبتدئين أو كمرحلة وسيطة لتراجم المحترفين. فمثلا عند ترجمة القصيدة التالية لشيكسبير:

Take, O take those lips away
That so sweetly were foresworn
And those eyes, the break of day,
Lights that do mislead the morn;
But my kisses bring again,
bring again!
Seals of love but sealed in vain,
Sealed in vain!

نجد أن المبتدئ قد يترجمها حرفياً هكذا:
خذوا، خذوا هذه الشفاه بعيداً
التي بحلاوة حنثت
وتلك العيون، انكسار الصباح،
أضواء التي تُضل الصباح؛

ولكن قبلاتى أحضروها ثانية،
أحضروها ثانية!
أختام حب ولكن ختمت عبثاً،
ختمت عبثاً!

فى هذه الترجمة نلاحظ الآتى:

- ١- "take away" قد تعنى "خذوا بعيداً" وهى مقبولة ولكن المعنى الاصطلاحي هو "أبعدوا".
 - ٢- ترجم المترجم "sweetly" بـ "بحلاوة" كبديل عن الحال ولكنها تترجم أفضل بـ "فى عذوبة" كما نرى فى الترجمة التالية.
 - ٣- ترجم "break of day" حرفياً بـ "انكسار الصباح" بينما معناها "الفجر".
 - ٤- ترجم "lights" بـ "أضواء" بدون نسبة مما لايلانم أسلوب اللغة العربية.
 - ٥- "bring again" تترجم أفضل بمعناها الاصطلاحي "أعيدوا".
- قارن ما سبق مع الترجمات التالية:

٢- ترجمة بتصرف:

وهى ترجمة حرفية للجملة كاملة بحيث ينقل المترجم للقارئ المعنى الذى يقصده الكاتب مع مراعاة تراكيب اللغة المنقول إليها من حيث التقديم والتأخير، وترجمة الاصطلاحات والتعابير الاصطلاحية إلى ما يمكن أن يناظرها فى اللغة العربية، واختيار ألفاظه ليراعى الإحياءات الهامشية، أو ظلال المعانى التى يقصدها الكاتب. ولايهم فى هذا النمط من الترجمة تساوى عدد كلمات الجملة الأصلية والجملة المترجمة. وهذا النمط من الترجمة هو الذى يطلب عادة من الطلبة، سواء فى الثانوية العامة (المستوى الأول) أو فى كليات الآداب والإعلام والألسن (المستوى الثانى).

وهناك مستويان لهذه الترجمة:

الأول هو الترجمة الملتزمة: حيث يلتزم المترجم ما أمكن بالأصل لتحديد المعنى بدقة تحد من مطاطيته، وتعطى معنى واحداً محدداً ما أمكن. وهذا هو النمط المستخدم فى ترجمة القوانين والمعاهدات والاتفاقات الدولية.

والقصيدة السابقة الذكر قد تترجم هكذا فى مثل هذا النمط من الترجمة:

أبعدوا عنى تلك الشفاه
التي غدرت فى عذوبة
وأبعدوا تلك العيون شبيهة الفجر
التي يضل ضياؤها الصباح
ولكن أعيدوا لى قبلاتى

أعيدوها لى!

أختام الحب التى خُتِمت هباءً

خُتِمت هباءً!

نلاحظ فى هذه الترجمة:

١- استعمال كلمة "غدرت" بدلا من "حنثت" لاقترابها أكثر من المعنى الذى يقصده الشاعر، وفى الترجمة التالية نجد أن المترجم اختار أن يترجمها بـ "حنثت باليمين".

٢- زيادة كلمة "شبيهة" لسلاسة المعنى.

٣- نسبة الـ "ضياء" لـ "العيون" بالرغم من أن الشاعر تركها لفهم القارئ.

٤- استعمال كلمة "هباءً" بدلا من "عبثاً" لأن الثانية قد تحمل معنى "العبث" ولكن الأولى تحمل معنى "العدم".

والثانى هو الترجمة الذكية: حيث يدرس المترجم أسلوب الكاتب ثم يتقمص شخصيته ويسأل نفسه: كيف كان الكاتب سيصوغ هذه الجملة لو كان يعرف العربية؟

وفى هذا النمط من الترجمة قد يترجم المترجم قصيدة شيكسبير هكذا:

إليكن عنى فتلك الشفاه

عذوبتها حنثت باليمين

وتلك العيون ضياء مبين

وفجر يضل مسير الصباح

ولكن أعيدوا لى القبل

أعيدوا الرؤاء

طوابع حب طواها الأجل

وضاعت هباءً!

(الدكتور محمد عنانى)

نلاحظ فى هذه الترجمة:

تقمص المترجم شخصية المؤلف وحاول التقيد بمعانى شيكسبير جميعاً واحتفظ كذلك بعدد الأبيات على ما هو عليه.

٣- الترجمة الإبداعية أو الترجمة الحرة:

وهنا يأخذ التصرف مداه، وفيها يلتزم المترجم بموضوع النص المترجم وأفكاره الرئيسية، وفيما عدا ذلك يتصرف بطريقة حرة فى أسلوب الكتابة، وفى المصطلحات المستخدمة، وفى الصور الجمالية، بل قد يضيف، أو يحذف بعض التفاصيل غير الأساسية. ويتم هذا عادة فى ترجمة الشعر التى يفضل فيها إنشاء

شعر جديد به معظم أفكار الكاتب الأصلي ولكن ببحور وأوزان وقواف عربية. وبالطبع لا ينجح في هذا النمط من الترجمة إلا شاعر مطبوع. وعند ترجمة قصيدة شيكسبير التي أخذناها مثالا قد يترجمها المترجم الشاعر هكذا:

أبعدوا عني الشفاه اللواتي	كن يطفنن من أوار الصّادى
وأبعدوا عني العيون اللواتي	هن فجر يُضل صبح العبادِ
واستردوا إن استطعتم مردّا	قبلاتي من الخدود النوادي
	(ابراهيم عبدالقادر المازنى)

نلاحظ في هذه الترجمة الآتي:

أضاف المترجم وحذف من المعانى التي أوردها شيكسبير، ومع ذلك فالترجمة مقبولة إلى حد كبير لأنه أعاد الوزن والقافية التي تُفقد في غالبية الترجمات، ولو أن البعض قد يفضلون إحدى الترجمتين السابقتين. ومن أمثلة هذا النوع أيضاً ترجمة المنفلوطى لقصة ماجدولين.

٤- الترجمة الشارحة أو التفسيرية:

وفيها يضيف المترجم بعض الألفاظ أو العبارات التي يشرح فيها غوامض النص الأصلي. وقد تكون هذه الإضافة في متن النص أو يفضل أن تكون في الهوامش. ومثل هذا النمط من الترجمة نحتاج إليه في ترجمة النصوص العلمية حيث تكون معانى بعض المصطلحات غامضة أو غير معروفة، وكذلك في بعض الترجمات الأدبية لإيضاح بعض الغوامض التي تتبع من إشارات الكاتب إلى موضوعات أو شخصيات ثقافية غير مألوفة للقارئ العادى.

٥- الترجمة التلخيصية:

في هذا النمط من الترجمة يعطى المترجم فكرة عامة مختصرة عن الموضوع الذى يترجمه، كخطوة لاختيار النص الجدير بالترجمة الكاملة الأمينة.

٦- التعريب:

وهو غير تعريب الألفاظ والمصطلحات، فهو تعريب يجرى على مستوى النص الأدبى لتحويل شخصياته وبيئته ومواقفه إلى شخصيات وبيئة ومواقف عربية مع الاحتفاظ بالخط الدرامى وعقدة وموضوع العمل الأدبى. ومن أمثلة هذا التعريب ما تم من تعريب مسرحيات البخيل ومريض بالوهم لموليير على المسارح العربية باللغة العربية الفصحى أو تعريب قصة الكونت دى مونت كريستو إلى فيلمى: أمير الانتقام، وأمير الدهاء.

٧- الأقلمة:

مثل التصير، والسُعود، واللبنة الخ، وهى فروع من التعريب يتم فيها تحويل النص الأدبى إلى بيئة مصرية، أو سعودية، أو لبنانية الخ مع استعمال اللغة العامية للبلد المقصود.

٨- الاقتباس:

وفىها يتم استعارة العقدة الرئيسية للعمل الأدبى مع إبداع مواقف فرعية جديدة.

كيف تترجم نصاً؟ أو خطوات الترجمة

أقترح الخطوات التالية للترجمة:

- ١- قراءة سريعة للنص لأخذ فكرة سريعة وعامة عن موضوعه.
- ٢- قراءة ثانية (أو أكثر) متأنية للنص حتى يتضح المعنى بشكل تام.
- ٣- قراءة ثالثة للفقرة لتحديد الكلمات، أو الاصطلاحات، أو العبارات التى يصعب عليك فهم معناها، ثم لا تتردد فى استشارة القواميس والمراجع للوصول إلى المعنى المقصود. وغالباً ستجد هناك معانى كثيرة اختر منها ما يلائم معنى النص، وفى بعض الأحيان قد لاتجد المعنى المطلوب فى القاموس وفى هذه الحالة حَكِّمْ عقلك للوصول إليه.
- ٤- قراءة رابعة لكل جملة، ثم ترجمتها ترجمة حرفية.
- ٥- قراءة خامسة لكل جملة ثم إعادة تركيب الجملة لتتوافق مع أسلوب اللغة المنقول إليها، ويكون ذلك بالتقديم والتأخير، وقد يعبر بكلمة عن جملة أو العكس.
- ٦- قراءة سادسة للنص كله مع إيجاد أدوات الربط المناسبة لربط الجمل بعضها ببعض، حتى لا يكون النص مفككاً وغير متصل. ثم تحسين النص أو تجويده ليكون الأسلوب أكثر بلاغة وقوة، ويكون ذلك عادة باختيار الألفاظ المناسبة التى تعطى أقرب معنى يقصده كاتب النص، ولا تتردد فى استبدال أى تعبير بتعبير آخر تجده أكثر مناسبة، لأن المترادفات ليست سواء من ناحية المعنى، وسياق العبارة، أو جرسها الموسيقى، أو روح النص. ثم ضع علامات الترقيم المناسبة لمعنى ولغة النص.
- ٧- مراجعة أخيرة للنص للتخلص من الأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية.

ملاحظات:

- ١- حَكِّمْ عقلك: فقد قلناها سابقاً ونعيدها ثانية وثالثة: "من لا يفهم لا يستطيع أن يفهم"، فإن لم تستوعب النص جيداً فى عقلك فلن يمكنك أبداً ترجمته. وإذا وجدت معنى النص غير منطقى أو غير متماش مع السياق، فالغالب أنك لم تفهمه جيداً،

ولذلك أعد قراءته عدة مرات واستعن بالقواميس والمراجع حتى تفهمه على وجهه الصحيح أو يتضح لك خطأ المؤلف. فمثلاً ترجم أحد مترجمي الأمم المتحدة "International Bar Association" ضمن وثيقة قانونية بـ "الاتحاد العالمي للبارات (الحانات)" في حين أنه لو راجع أى قاموس لوجد أن كلمة "Bar" تعنى أيضاً مهنة المحاماة أو جماعة المحامين وهو المقصود هنا. وكثيراً ما يظن المترجم أنه يعرف معنى كلمة ما يحفظها من صغره، ولكن قد يكون لها معنى اصطلاحياً غاب عنه، ولذلك لا تتردد فى استشارة القواميس إذا وجدت المعنى لا يستقيم مع ما تحفظه ولا تتردد فى أعمال عقلك إذا لم تسعفك القواميس، فمثلاً "flat denial" لاتعنى "إنكار مسطح" ولكنها تعنى "إنكار بات".

ولأهمية هذه النقطة فسوف أذكر مثالين لترجمتين ترجمتهما اثنان من كبار أساتذة الترجمة ارتكبا هذا الخطأ، مما يثبت القول العامى الشائع بين المترجمين وهو أن "الترجمة مالهش كبير":

At landing I shewed the custom-house officers my letter from the king of Luggnagg to his Imperial Majesty: they knew the seal perfectly well; it was as broad as the palm of my hand. The impression was, 'A king lifting up a Lambe Beggar from the Earth.'

"ولدى نزولنا إلى البر أطلعت ضباط الجمرى على رسالة ملك لوجناج إلى صاحب الجلالة الامبراطور، وكانوا يعرفون الختم جيداً إذ كان بحجم الكف. كان رد فعلهم: ملك يرفع مقام شحاذ أعرج من الحضيض".

فالقارئ تستوقفه الجملة الأخيرة إذ أنها شاذة على النص، والخطأ الذى وقع فيه المترجم هو ترجمته لكلمة "impression"، فقد اختار المعنى المجازى metaphorical الذى يحفظه وهو "انطباع" أو "وقع أو أثر فى النفس" فترجم الكلمة بـ "رد فعلهم"، مع أن المقصود هو المعنى الحرفى literal الذى هو "وسم" أو "أثر" أو "طابع" أى الأثر الذى يتركه شئ إذا ضغط على شئ آخر. وبذلك كان يجب ترجمة الجملة الأخيرة كشيء من هذا القبيل: "وكان مرسوم على الختم (أو وكانت بصمة الختم) صورة ملك يأخذ بيد شحاذ أعرج ساقط على الأرض"، وهو ما يتماشى مع السياق، ويؤكد ما ذكره الكاتب من قبل من أن الملك كان رحيماً برعيته.

أما المثال الثانى فهو ليس بهذا الوضوح وسوف نجتزئ منه العبارة المعنوية:

a hostile invasion of an independent ruler's country

فقد ترجمهما: "غزو عدائى لبلد حاكم مستقل"، وقد جعلنى هذا أتساءل: هل هناك غزو عدائى وغزو غير عدائى؟ فحتى الغزو الحضارى أو الثقافى أو التجارى هو

فى حقيقته غزو عدائى، والقاموس لايساعدنا كثيراً فى هذا الصدد فهو يذكر المعانى التالية لكلمة hostile: "مُعاد، مُباغض، مُناكر، عدائى، مُعادٍ"، ولكن نلاحظ أن القاموس يضم ضمن معانى كلمة hostilities المعانى التالية: "عداوات، أعمال عدائية، قتال، حرب". ولذلك فمن رأىى أن hostile كان يجب أن تترجم داخل هذه العبارة على الشكل التالى: "غزو عسكرى لبلد حاكم مستقل" ثم هناك مشكلة الصفة Independent وهل تصف الحاكم أم البلد؟ وهو ما لم يوضحه الكاتب وتعتمد ترجمته على فهم المترجم الخاص، وعلى كل فسوف نناقش فيما بعد مشكلة الأسماء المضافة المُحملة بالصفات.

٢- ترجم بالقلم الرصاص واستعمل המחاة (الأسيتكة) لمحو أى أخطاء أو أى ألفاظ ترغب فى تعديلها. ويقوم بعض المترجمين باستعمال برامج تنسيق الكلمات على الكمبيوتر كما سبق الذكر.

٣- لكل كاتب ألفاظ وتعبيرات وتراكيب يفضل استعمالها ويكررها كثيراً، وهى التى تعطى للكاتب أسلوبه المميز ومذاقه الخاص. اجتهد فى تحصيل معانى هذه المكررات لتعطى للترجمة أسلوباً متجانساً قريباً من أسلوب كاتب النص.

٤- ابتعد تماماً عن الحذف أو الاختصار أو التلخيص أو اللف والدوران حول النص عندما يصعب فهمه أو ترجمته لأن هذا يعتبر تشويهاً وتحريفًا ويبعد بالترجمة عن الأمانة المطلوبة فى المترجم. وكذلك لا تخمن معانى الكلمات إلا للضرورة القصوى - مثلاً عند الترجمة الفورية إذا لم تستطع الاستفسار عن المعنى المطلوب، أو عندما تكون فى امتحان وليس تحت يدك المراجع أو القواميس التى تحتاجها لاستخراج المعنى المطلوب، أو عندما لاتسعفك القواميس - وفى هذه الحالة اقرأ النص والجملة التى وردت فيها الكلمة المجهولة عدة مرات حتى يتضح لك معناها المناسب للسياق.

٥- التزم بخصائص اللغة التى تترجم إليها بحيث لايشعر قارئ الترجمة أنها مترجمة وأن كاتبها أجنبى عنه.